مجلة الشرق الأوسط للنشر العلمي
المجلد (٥) العدد (٢)
الإصدار الخامس عشر
(١٢٩-١٥٠) ٢٠٢٢

القيم ماهيتها وخصائصها ونماذج لها في ضوء القرآن الكريم

د. ليلى العقيل

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

نشر إلكترونياً بتاريخ: ٢٢ يونية ٢٠٢٢م

الملخص

هدف البحث إلى بيان ماهية القيم وأهميتها في القرآن الكريم، كما هدف على التعريف بخصائص ومؤشرات القيم في القرآن الكريم، إضافة إلى نماذج من القيم الأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية في القرآن الكريم. وينتهج البحث المنهج الاستقرائي، وهو المنهج الذي يعتمد بشكل كبير على الملاحظة، وذلك من خلال الملاحظة والتعمق في بيان مدلولات الآيات الكريمة. وكنا مما توصلت إليه من نتائج ما يلي: قصد القرآن إلى تثبيت مجموعة من القيم السامية التي تُعدّ من أهم مقوّمات الحياة البشرية، وذلك عن طريق إعلان استخلاف الله للإنسان وتكريمه وتفضيله، وإقرار مبادئ التوحيد والعدل والحق والمساواة، والدعوة إلى الإيمان المقرون بالعمل الصالح وإلى الأخلاق الكريمة. للقيم خصائص كثيرة في ضوء القرآن الكريم، منها انها ربانية المصدر، وتتميز بالشمولية، كما أن القيم في القرآن تتميز بأنها واقعية، فليست قيم غير موجودة في المجتمع بل هي قيم أصيلة حث عليها الإسلام وعلى التحلي بها، كما أن قيم القرآن الكريم كلها تتميز بالإيجابية. للقيم مؤشرات كثيرة في القرآن الكريم، فكل ما هو مرغوب فيه مؤشرا للقيم إذا زكّاه الشرع، وإذا ما استعرضنا القرآن الكريم فسنجد هذه المؤشرات مبثوثة في ثنايا الآيات التي تحث على مكارم الأخلاق، وغيرها من الآيات الكريمة. وأوصي بضرورة الاهتمام بتوعية الأبناء بمهامهم الاجتماعية وغرس المسؤولية الاجتماعية فيهم، وبضرورة تجديد وتطوير المناهج الدراسية بما يخدم زيادة التزام طلاب مراحل التعليم بالقيم الأخلاقية.

الكلمات المفتاحية: القيم، خصائص، مؤشرات، الأخلاقية، الاجتماعية، الاقتصادية، القرآن الكريم.

Abstract

The aim of the research is to show what values are and their importance in the Qur'an, as well as to introduce the characteristics and indicators of values in the Qur'an, as well as examples of moral, social and economic values in the Qur'an. The research follows the inductive approach, which is largely based on observation, by observing and delving deeper into the significance of the precious verses. Our findings were: The Qur'an intended to establish a set of lofty values, which are one of the most important elements of human life, by declaring God's succession to man, honoring and favoring him, recognizing the principles of monotheism, justice, right and equality, and calling for faith coupled with good work and generous morality. Values have many characteristics in the light of the Qur'an, including that they are the source of the Qur'an, and are characterized by comprehensiveness, and the values in the Qur'an are characterized by realism, not values that are not defined in society, but are authentic values urged by Islam and to be exercised, and the values of the Holy Quran are all positive. Values have many indicators in the Qur'an, all that is desirable is an indicator of values if the Shariah zakaah, and if we review the Qur'an, we will find these indicators broadcast in the verses that urge the honorable morals, and other precious verses. It was recommended that children should be concerned about their social tasks and instilling social responsibility in them, and that curricula should be renewed and developed to serve to increase the commitment of students in the educational stages to ethical values.

Keywords: values, characteristics, indicators, moral, social, economic, Qur'an

*** المقدمة**

إن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار. ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102]. ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:1]. ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 70-71].

يعد موضوع القيم من الموضوعات الهامة والحساسة، لكونه يمس بثقافة المجتمع وحضارته، كما يمكن بواسطته فهم المجتمع، وهذا ما أكسبه أهمية بالغة في مجال العلوم الشرعية وجدير بالذكر، أن بحث موضوع القيم، يعد ضرورة على المستويين الفردي والاجتماعي فعلى المستوى الفردي، نجد أن المرء على اختلاف المراحل التي يمر بها، بحاجة ماسة في تعامله مع المواقف إلى نسق من القيم تعمل بمثابة موجهات لسلوكه، وبديهي أنه إذا غابت القيم عن الفرد أو تضاربت فإنه يغترب عن ذاته وعن مجتمعه وعن دينه.

أما على المستوى الجماعي فيمكن القول إن أي تنظيم بحاجة إلى نسق قيمي يشبه الأنساق القيمية الموجودة لدى الأفراد، يضمنه أهدافه ومثله العليا، ومبادئه الثابتة المستقرة التي تحفظ له تماسكه وثباته اللازمين لممارسة حياة اجتماعية سليمة.

*** مشكلة البحث**

دراسة القيم يعد مطلبا لا محيص عنه، وخاصة في ظل هذا التقدم العلمي والتكنولوجي، الذي يعد من أهم سمات هذا العصر، باعتباره أسهم بكيفية أو بأخرى في التأثير في مختلف مكونات الحياة الإنسانية من أفكار وقيم اجتماعية وعادات وتقاليد، وكانت نتيجة هذا التأثير خلق مجتمع بمعطيات جديدة تحتاج إلى دراسة معمقة، من أجل الوصول إلى تشخيص واقع هذه المجتمعات –خاصة الواقع القيمي– التي لم تسلم من تأثير هذا العامل، والذي بالرغم من إيجابياتها التي قدمها للبشرية ألحق بها سلبيات لن تستطيع إيجابياته مسح جزء منها.

*** أهمية البحث**

تبدو أهمية القيم في حياة الفرد و المجتمع واضحة عندما ندرك أن السلوك الاجتماعي في جوهره يقوم على أساس مبدأ النظام الذي يحكم العلاقات بين الناس ويبني على نسق للقيم يتمثلونه بينهم كما تحفظ للجماعة روحها وتماسكها داخل أهدافها التي ارتضتها لنفسها، وهي تساعد المجتمع بأفراده وجماعاته المختلفة على التمسك بمبادئ ثابتة و مستقرة تحفظ له هذا التماسك والثبات اللازمين لممارسة حياة اجتماعية سليمة و مستقرة، بمعنى أنها ضرورة اجتماعية في الحياة الاجتماعية المشتركة ولا يستطيع المجتمع أن يعيش بدونها فلا يمكن أن نجد في أي مكان في العالم سلوكا للجماعات متروكا عشوائيا أو نهبا للفوضى والحرية غير المشروطة.

*** أهداف البحث**

يهدف البحث إلى بيان:–

١– ماهية القيم وأهميتها في القرآن الكريم.

٢– خصائص ومؤشرات القيم في القرآن الكريم.

٣– نماذج من القيم الأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية في القرآن الكريم.

*** منهجية البحث**

ينتهج البحث المنهج الاستقرائي، وهو المنهج الذي يعتمد بشكل كبير على الملاحظة ، وذلك من خلال الملاحظة والتعمق في بيان مدلولات الآيات الكريمة. وقد سلكت في بحثي هذه المنهج التالي:–

١- الإشارة إلى مواضع الآيات القرآنية من سورها في كتاب الله العزيز بذكر اسم السورة ورقم الآية، مع مراعاة كتابتها بالرسم العثماني.

٢- الرجوع في بيان معاني الآيات ووجه الدلالة منها إلى كتب التفسير المعتبرة.

٣- إذا نقلت نصا من أحد المصادر جعلته بين علامتي تنصيص""، وأشرت إلى المرجع في الحاشية، أما إن كان ما كتب بالمعنى، فاكتفيت بالإشارة إلى مرجعه في الحاشية مسبوقا بكلمة: (انظر).

أولاً- القيم وأهميتها في القرآن الكريم

١- مفهوم القيم

*** القيم في اللغة**

القيم: جمع قيمة [1] وأصلها قَوَمَ قال ابن فارس : "القاف والواو والمقيم صحيحان, يدل أحدهما على جماعة ناس – قوم وأقوام – وربما استعير في غيرهم, والآخر على انتصاب أو عزم – قام قياماً –"[2].

قال في القاموس:"القيمة بالكسر: واحدة القيم, وماله قيمة إذا لم يدم على الشيء, والقَوام: العدل وما يعاش به, والقِوام: نظام الأمر وعماده وملاكه"[3].

وقال الراغب في المفردات:"القيام والقوام: اسم لما يقوم به الشيء ويثبت كالعماد والسناد, لما يعمد ويسند به" [4] كقوله تعالى: (وَلاَ تُؤْتُواْ السُّفَهَاء أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ قِيَاماً) [النساء :5]". وقال أيضا: "أي ثابتاً مقوماً لأمور معاشهم ومعادهم"[5].

يقول ابن منظور القيم: "جمع قيمة، والقيمة: ثمن الشيء، يقال: كم قيمـــت ناقتـــك، أي: كم بلغت"[6].

وفي المعجم الوسيط: القيم تعني: قيمة الشيء وقدره، وقيمة المتاع أي ثمنه، وقوم الشيء أي أصـــلحه، وقـــيم الشيء أي أظهر ما فيه من إيجابيات وسلبيات [7].

وفي مختار الصحاح: "القيمة واحد القيم، وقوم الشيء تقويماً فهو قويم مستقيم، وقيمة الشيء: أي قدره" [8].

وبناء على ما سبق فإن القيمة في اللغة تأتي بمعان عدة:-

أ- تأتي بمعنى التقدير، فقيمة هذه السلعة كذا، أي تقديرها كذا.

ب- وتأتي بمعنى الثبات على أمر، نقول فلان ماله قيمة، أي ماله ثبات على الأمر.

ج- وتأتي بمعنى الاستقامة والاعتدال، يقول تعالى " إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم " أي يهدي للأمور الأكثر قيمة، " أي للأكثر استقامة ".

---

(1) القاموس المحيط 168/4
(2) معجم مقاييس اللغة 5 /43
(3) القاموس المحيط 168/4
(4) المفردات في غريب القرآن ص 416 – 417
(5) المفردات في غريب القرآن 270/2
(6) انظر: لسان العرب 496/12
(7) المعجم الوسيط 2/ 768- 771
(8) مختار الصحاح 560/1

*** القيمة في الاصطلاح**

قيل أنها" صفات أو مثل أو قواعد تقام عليها الحياة البشرية فتكون بها حياة إنسانية وتعاير بها النظم والأفعال، لتعرف قيمتها الإنسانية من خلال ما تتمثل منها"[9].

وقيل أن معنى القيم هي:" مجموعة المعايير والفضائل التي جاء بها الإسلام، ثم أصبحت محل اعتقاد واعتزاز لدى الإنسان عن اقتناع واختيار، ثم صارت موجهات لسلوكه ومرجعاً لأحكامه في كل ما يصدر عنه من أقوال وأفعال تنظم علاقته بالله، وبالكون وبالمجتمع، وبالإنسانية جمعاء"[10].

وعرفه آخرون بأن القيم هي: "حكم يصدره الإنسان على شيء ما مهتدياً بمجموعة من المبادئ والمعايير التي وضعها المجتمع الذي يعيش فيه والذي يحدد المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك"[11].

وقيل أن القيم هي: "مجموعة من الأوامر والنواهي التي تجعل سلوك الإنسان متطابقاً مع قواعد الشرع الحنيف والتي تشمل عقيدة الإنسان وعبادته ومعاملاته، مع بني جنسه، وعلاقته مع الكون الذي يعيش فيه، وتكون نابعة من القرآن الكريم والحديث الشريف" [12].

ويلاحظ من هذه التعريفات أنها جميعا مترابطة مع بعض في الجوهر لاشتمالها على أن القرآن الكريم والسنة المطهرة هما مصدر القيم، ومن خلال القيم يحكم على الإنسان وما يصدر عنه من أقوال وأفعال، ولأن هذه القيم تحدد علاقة الإنسان بربه ومع نفسه ومع الآخرين.

والقيم في التصور الإسلامي هي تلك القيم التي ترفع من شأن المعتقدات والمشاعر الدينية فتؤكد وحدة كل التجارب وإدراك الكون ككل وتأكيد الإيمان الأقصى في مجالات النشاط المختلفة ويقصد بالقيم الدينية اهتمام الفرد وميله إلى معرفة ما وراء الطبيعة أو العالم الظاهري فهو يرغب في معرفة أصل الإنسان ومصيره ويرى أن هناك قوة تسيطر على العالم الذى يعيش فيه وهو يحاول أن يربط نفسه بهذه القوة بصورة ما وبعض الناس يجدون إشباع هذه القيمة في طلب الرزق والسعي إلى تحقيق أهداف اقتصادية أو إنسانية وتشمل الإيمان بالله وتعاليمه، التسامح، التواضع، الاحترام، الوعى الديني وخلاقة انطلاقا من الدين باعتباره مكسب لهذه القيم [13] .

والقيم الدينية يُعبر عنها اهتمام الفرد وميله إلى معرفة ما وراء العالم الظاهري، فهو يرغب في معرفة أصل الإنسان ومصيره ويرى أن هناك قوة تسيطر على العالم الذي يعيش فيه، ويتميز معظم الأشخاص الذين تسود عندهم هذه القيمة بإتباع تعاليم الدين في كل نواحي الحياة على اعتبار أن ذلك عمل ديني [14]

وعلى هذا يمكن القول بأن القيم من المنظور الديني تعكس ما يلي:-

---

([9]) أنظر: الفلسفة وقضايا العصر، ص20.
([10]) انظر : القيم الأخلاقية لدى طلاب جامعة طنطا دراسة ميدانية، بكرة عبد الرحيم.
([11]) علم النفس الاجتماعي، ص15.
([12]) القيم الحضارية في رسالة الإسلام، ص12.
([13]) ارتقاء القيم دراسة نفسية، ص138.
([14]) نظرية القيمة فى الفكر المعاصر، ص12.

أ- اهتمام الفرد أو الأفراد بالمعايير الدينية المطلقة.

ب- تتحكم في سلوك الفرد من حيث اهتماماته واتجاهاته وإدراكه.

ج- تقيس تصرفات الفرد وقناعته.

د- معيار لسلوك الفرد الحلال والحرام.

٢- أهمية القيم في القرآن الكريم

خلق الله الإنسان و لم يخلقه عبثا وعرض ﴿الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ﴾ [الأحزاب: 72] ثمّ بعث إليه بالرّسُل لُيبيّن له السبيل القويم الذي ارتضاه له ، ثم رسم له الطريق التي عليه أن يتّبعها والقيم التي عليه أن يعتمدها ، كي يستطيع حسن التخلّص من مهامّه الدنيوية التي كُلّف بها ـــــ عمارة الأرض واستغلالها ـــــ فيحظى بالفوز والنجاة في حياته الآجلة يوم القيامة

فماذا قصد إليه القرآن في تثبيت مجموعة من القيم السامية التي تُعدّ من أهم مقوّمات الحياة البشرية ؟ لقد قصد أساسا إلى :-

أ- إعلان استخلاف الله للإنسان وتكريمه وتفضيله ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة: 30] وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا (٧٠) ﴾ [الإسراء: 70]

ب- إقرار مبادئ التوحيد والعدل والحق والمساواة ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ [يوسف: 40]

ج- الدعوة إلى الإيمان المقرون بالعمل الصالح وإلى الأخلاق الكريمة : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾ [يونس: 9]

د- نبذ كلّ أنواع الظلم والتعدّي والاستغلال : ﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠) ﴾ [البقرة: 190]

هـــ- تثمين قيم العقل والعلم والعمل : ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (٢٢) ﴾ [الأنفال: 22]

و- تحفيز المسلمين على الألفة والاعتصام بحبل الله : ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ [آل عمران: 103]

ز- حثّ المسلمين على التوبة بعد الخطأ ، وعلى التسامي عن الحق بالعفو والصفح : ﴿وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٤)﴾ [التغابن: 14]

ح- إقرار ضرورة التعارف بين الشعوب ،عن طريق التواصل والتعاون: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ [الحجرات: 13]

مما سبق يبرز المعيار القيمي للإنسان في القرآن، حيث يتجلّى هذا المعيار أساسا في القيمة الذاتية التكريمية للإنسان ،وفي تشريفه بالخلافة والأمانة وفي قِيَم سلوكياته المختلفة. فيتجلّى هذا المعيار إذن فيما يلي :-

أ- آدميته: وهي أعظم قيمة بين العالمين ،حيث إنّ الله تعالى شرّفه بالخلافة عنه ، ونفخ فيه من روحه ، وجعل فيه طاقة المعرفة والإدراك ، وأمر الملائكة بالسجود له، وكرّمه وفضّله على مخلوقات أخرى ، وبعث له بالرسل والصحف لكيلا

يكون له حجّة على الله بعد كلّ هذا : ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢)﴾ [البقرة: 31-32]

وجاء في سورة السجدة : ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ (٩)﴾ [السجدة: 9]

ب- حمله الأمانة: وهي التي تجعله يتحمّل مسؤولية عظمى ، فهي لا تقتصر على التسبيح لله ،كما هو الشأن بالنسبة للملائكة ولسائر المخلوقات الأخرى ،بل تتعدّى ذلك إلى عبادة الله بالإيمان به واتباع سبيله فيما أمر به من عمارة الأرض بالعلم النافع والعمل الصالح واكتشاف عظمة الخالق والتيقّن من علمه المطلق ومن فضله العميم على الإنسان.

ومعلوم أنّ في هذه المسؤولية تكليفا وامتحانا دنيويا عسيرا سيجد نتيجته وجزاءه في اليوم الآخر : ﴿قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود: 61]. وجاء في الذكر الحكيم أيضا : ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [الملك: 2].

ج- سلوك الإنسان المعرفي وتصرّفاته الاجتماعية مع الأفراد والجماعات هل ستكون في الاتجاه الذي رسمه الحق سبحانه للإنسان أم سينحرف عنه ؟ ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى (٦) أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى (٧) إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى (٨)﴾ [العلق: 5-8]

نستخلص مما سبق أن القرآن وجه الدعوة للإنسان بأن يشاهد بديع صنع الله في كلّ ما خلق من سماوات وأرضين ونجوم وجبال وعيون وجنّات وأنعام .

قال تعالى في كتابه الحكيم : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (١٦٤)﴾ [البقرة: 164]

وجميع هذه التصرفات البشرية تُعتبر عبادة لله تعالى ، وبقيام الإنسان بها عن طريق العمل الصالح ،يكون قد أدّى واجب الاستخلاف والأمانة ، وضاعف القيم التي عليه أن يتحلّى بها في إطار عبادة الله . قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦)﴾ [الذاريات: 56]

ثانياً- خصائص ومؤشرات القيم في القرآن الكريم

١- خصائص القيم في ضوء القرآن الكريم

أ- الربانية

الإسلام كلُه عقائدُه وعباداتُه ومعاملاتُه وأخلاقُه وسلوكياتُه من عند الله جل وعلا، وما من أمر من أمور الإسلام إلا وهو يستمد تعاليمه ونظمه ومبادئه من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ومعنى أن الأخلاق الإسلامية ربانية المصدر أي أنها من الله تعالى هو الذي أمر بها وحث عليها ورغب فيها، ونهى عما يخالفها وحذر منه إما في القرآن الكريم أو في سنة النبي صلى الله عليه وسلم.

أرسل الله رسوله صلى الله عليه وسلم ليتمم مكارم الأخلاق، وأثنى عليه بالخلق العظيم ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤)﴾ [القلم: 4] وكانت تزكية النفوس محورا من محاور دعوته عليه الصلاة والسلام ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢)﴾ [الجمعة: 2]

قال ابن كثير رحمه الله : " وذلك أن العرب كانوا قديما متمسكين بدين إبراهيم الخليل عليه السلام فبدلوه وغيروه وقلبوه وخالفوه واستبدلوا بالتوحيد شركا وباليقين شكا وابتدعوا أشياء لم يأذن بها الله وكذلك أهل الكتاب قد بدلوا كتبهم وحرفوها وغيروها وأولوها فبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بشرع عظيم كامل شامل لجميع الخلق فيه هدايتهم والبيان لجميع ما يحتاجون إليه من أمر معاشهم ومعادهم والدعوة لهم إلى ما يقربهم إلى الجنة ورضا الله عنهم والنهي عما يقربهم إلى النار وسخط الله تعالى حاكم فاصل لجميع الشبهات والشكوك والريب في الأصول والفروع ، وجمع له تعالى وله الحمد والمنة جميع المحاسن ممن كان قبله وأعطاه ما لم يعط أحدا من الأولين ولا يعطيه أحدا من الآخرين فصلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين " [15]

فتزكية النفوس تطهيرها وتنمية الخير فيها، وصيانتها من الانحراف والفساد، فكل ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من الخلق العظيم كان بوحي من الله تعالى ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (٤)﴾ [النجم: 34]

إن ربانية هذه الأخلاق تعطيها ثقة وقبولاً، وتجعلها في موضع الرضا والتسليم، لخلوها من التناقض والاختلاف والغموض.

إن ربانية هذه الأخلاق جعلتها في غاية الوضوح والجمال فهي تدعو إلى نفسها بنفسها، بخلاف القيم الوضعية التي تحتاج إلى وسائل بهرجة وتزيين لإلباسها ثوب الرواج والقبول الذي قد لا تتصف به على الحقيقة.

إن خاصية (الربانية) في الأخلاق الإسلامية كالرأس للجسد والروح للحياة، لا قيام للأخلاق بدونه، فكل ما يأتي بعد ذلك من الخصائص تبع لهذه الخاصية سائر تحت لوائها.

فالقيم في الاسلام ربانية المنشأ فهي تصدر من مصدر الاسلام ذاته أي أنها تستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة[16].

ويترتب على كونها من عند الله تعالى عدة اعتبارات منها:-

- ان القيم تتسم بالعدل وذلك ان احكام الشريعة الاسلامية بكل ما تحويه من قيم ومعان ومبادئ تتسم بالعدل وتخلو من النقص والظلم والهوى.

- ان القيم تتصف بالقدسية فهي تقوم على الايمان، فكلما ازداد ايمان الفرد عمقا ورسوخا كملت اخلاقه وازداد تمسكا بقيمه ولذا فان تمسك المسلم بقيم دينه دليل على ايمانه وهو مظهر تعبدي يرتضيه الله سبحانه وتعالى عن عباده.

([15]) تفسير القرآن العظيم 364/4 .

([16]) انظر: القيم بين الإسلام والغرب، ص152، ونضرة النعيم 78/1.

- ان القيم الإسلامية تكتسب من الشريعة خاصية الخلود والحفظ والوضوح لان الاسلام هو الدين الباقي وهو وحده الدين المحفوظ الاصل.

- ان القيم ترتبط بالجزاء الدنيوي والأخروية [17].

ب- الشمول

إن من أهم ما يميز الأخلاق الإسلامية أنها شاملة شأنها في ذلك شأن الدين كله في شموله وعمومه، ذلك أن الإسلام آخر الأديان، ورسوله صلى الله عليه وسلم آخر الأنبياء وخاتمهم، وجاء القرآن الكريم وحيا من الله جل وعلا مراعيا لهذا الأمر.

فلقد بَيَّن القرآنُ الكريم علاقةَ الإنسان بربه وخالقه جل وعلا، وبَيَّن علاقة الإنسان بنفسه وما يجب عليه من صيانتها وحفظها، وكذلك علاقة الإنسان بغيره من بني جنسه، بل وتعدى إلى ذكر ما يجب عليه من الرفق والتعامل برحمة مع المخلوقات التي تعيش حوله، أو ينتفع بها بوجه ما.

إننا ندرك شمول خلق الإسلام وهو يخاطب بدعوته الجن والإنس، والعرب والعجم، والأبيض والأسود على حد سواء ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦)﴾ [الذاريات: 56] ويقول سبحانه: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣)﴾ [الحجرات: 13].

فإذا كانت دعوته عامة شاملة فكذلك قيمه الأخلاقية ومبادئه توافق هذا الشمول ولا تختزله في بعض جوانبه أو تمارسه على بعض الفئات من أتباعه دون بعض.

وعند تدبر هذه الآية الكريمة ترى خطابه الشامل وهو يدعو إلى الأخلاق ويأمر بها ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا (٥٣)﴾ [الإسراء: 53].

قال ابن كثير: " يأمر تبارك وتعالى عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم أن يأمر عباد الله المؤمنين أن يقولوا في مخاطبتهم ومحاورتهم الكلام الأحسن والكلمة الطيبة فإنهم إن لم يفعلوا ذلك نزغ الشيطان بينهم وأخرج الكلام إلى الفعال ووقع الشر والمخاصمة والمقاتلة فإنه عدو آدم وذريته من حين امتنع من السجود لآدم وعداوته ظاهرة بينة " [18]. إنها دعوة عامة للقول الطيب والعفة في المنطق بجميع أنواعه في كل حال ومع كل أحد. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٩٠)﴾ [النحل: 90].

ج- الواقعية

تتميز القيم الإسلامية بالواقعية فهي ليست ضربا من المثاليات ولاهي من قبيل الخيال الذي يعلو على الواقع ولا يمكن تغييره وهي جزء من مميزات وخصائص الشريعة الإسلامية، التي راعت الفطرة والتكوين الإنساني عن طريق الاستجابة للترعات الفطرية والطبيعية في الإنسان بالحق، وفتح أبواب التوبة أمام العاصي لتمكينه من تصحيح سلوكه نحو الأفضل قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: 25][19].

(17) انظر: القيم بين الإسلام والغرب ص 156.

(18) تفسير ابن كثير 5/ 87

(19) انظر: القيم بين الإسلام والغرب ص 164

فالقيم الإسلامية مرغوب فيها لدى الإنسان ذي الطبع السوي والفطرة السليمة، كرغبته في المروءة والحياء والاحتشام والإيثار كل تلك الصفات مرغوب فيها يميل إليها الإنسان بطبعه مما يدل على أن القيم الإسلامية تتسم بالواقعية أو أنها تراعي الواقع لكي تظل قابلة للاحتمال والتطبيق.

والقيم الإسلامية واقعية مثالية ممكنة التطبيق في الحياة بالشكل الذي يتناسب مع عالم الواقع وليست تعبيرا عن الواقع المنحرف وإنما تسمو بهذا الواقع إلى وضعه الصحيح الذي تستطيع البشرية بحكم طاقتها أن صعد إليه.

د- الإيجابية

ومن خصائص القيم في الاسلام الإيجابية والمقصود بها: أن يتعدى الخير للآخرين والقيم منفتحة على أبواب الخير وكون الحامل للقيم صالحا في نفسه لا يكفي بل يكون صالحاً ومصلحاً ولا يكفي أن يكون خيرا في نفسه بل يوصل الخير للآخرين ومع ذلك يتفاعل مع مجتمعه وينشر الخير ويلح بين الناس ويعلم الجاهل ويرشد الضال ولا ينطوي على نفسه ويعتزل المجتمع بل يتفاعل مع أفراده ويؤثر فيه ويصلح ويدعو للخير تأتي هذه الإيجابية للقيم الإسلامية من الإيجابية للإسلام نفسه فهو دين إيجابي مؤثر ليس من طبيعته الانكماش

والسلبية وهو يكره العزلة وحجر النفس عن دنيا البشر وعن واقع الحياة في حركتها ومشكلاتها بل يدعو للتفاعل مع المجتمع والإصلاح فيه فالقيم في الإسلام تزجي بالنشاطات والممارسات نحو الخير الشامل في حياته وبعد الممات تتبين هذه الحقيقة إذا نظرنا إلى القيم الإسلامية في أصولها وأجزائها لتحقق من أن ذلك كله لدفع الشر والمفسدة بكل صورها واشكالها فليس من تكليف ونهي أو ترغيب أو ترهيب إلا وهو ينطوي على تحقيق مصلحة أو إبعاد مفسدة تحيق بالإنسان.

إن انطلاق المؤمن في دعوته إلى الهدى ونصحه للناس وبره بهم من الروح الإيجابية في الإيمان هذه الروح التي تأبى أن تكون الهداية مجرد يقظة في فكر الفرد أو شعور في وجدانه لا يتجاوز بها صاحبها حدود ذاته ونطاق نفسه دون أن يؤدي حق هذه النعمة بالدعوة والإرشاد والقيام بما كلفه الله به من التبليغ والشهادة إنه يأبى أن يحتجز الخير لنفسه أو لأسرته أو عشيرته أو بني عشيرته أو بني جنسه ويدرك أن عليه أن يؤدي واجب الشهادة التي قررها الله في كتابه حيث قال تعالى ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة: 143]، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (١٤٠)﴾ [البقرة: 140] [20]

ويرفض الإسلام الاتكالية المنهزمة التي نراها في قول أصحاب موسى له ﴿قَالُوا يَامُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (٢٤)﴾ [المائدة: 24]

ويريد الإيجابية الفاعلة التي تتمثل في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم :"اذهب أنت وربك فقاتلا، ولكنا نقاتل

([20]) البقرة: 140

عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك"[21]، وفي رواية إنا معكم مقاتلون) ومن تلك الصور أن الإسلام لم يكتف أن يكون المسلم مستقيما في نفسه حتى يعمل على استقامة غيره و لم يقبل المرء في عداد الفضلاء الصالحين إذا صلح هو و لم يأبه بفساد المجتمع من حوله بل فرض على كل مسلم بقدر كفايته واستطاعته الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتواصي بالحق بالصبر والرحمة والنصيحة في الدين والاهتمام بأمر المسلمين .

فلا يكفي ان يكون حامل القيم الاسلامية صالحا في نفسه بل يكون صالحا مصلحا متعديا نفعه للغير وتأتي هذه الايجابية للقيم الاسلامية من ايجابية الاسلام نفسه فهو دين ايجابي مؤثر ليس من طبيعته الانكماش والسلبية وهو يكره العزلة وحجر النفس عن دنيا البشر وعن واقع الحياة في حركتها وفعاليتها ومشكلاتها بل يدعو للتفاعل مع المجتمع والاصلاح فيه[22].

٢- مؤشرات القيم في ضوء القرآن الكريم

يُمكن اعتبار كل ما هو مرغوب فيه مؤشرا للقيم إذا زكّاه الشرع . وإذا ما استعرضنا القرآن الكريم فسنجد هذه المؤشرات متعددة، نستعرض بعضها فيما يلي :-

أ- ما جاء فيه عن طريق الأمر والنهي ، سواء كان على لسان الرسل أو بالأمر والنهي المباشرين.

ب- ما يَرِد فيه من إشارة إلى النِّعم ،إذ لا يمكن أن يرزق الله الإنسان نعمة إلاّ وكان له فيها خير، ومن ثمَّ فهي تُشكّل قيمة ، وتتضاعف قيمتها بشكر الله عليها.

وتجدر الإشارة إلى أنّ القرآن ،حين يتحدث عن النعم ،لا يغفل النعم الحسّية ،سواء تعلّق الأمر بالنعم الدنيوية أو الأخروية، وما الجنّة بجميع نعَمها الموصوفة في القرآن ،في كثير من آياته ، إلاّ دليل على أهمّية الحسّيات كجزاء على إيمان الإنسان واستقامته في الدنيا؛ علما بأنّ الفوز بمغفرة الله ورضوانه ،والنظر إلى وجهه الكريم تُعدّ أقصى وأعظم النعم التي يطمع المومن الحصول عليها ،ولا شكّ أنّها ستكون من نصيب المقرّبين يوم القيامة .قال تعالى : ﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (١٣٦) ﴾ [آل عمران: 136].

ومن أجمل وصف للمحسوسات الموجودة في الجنة ما جاء في سورة الغاشية ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (١٠) لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً (١١) فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ (١٢) فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ (١٣) وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ (١٤) وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (١٥) وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ (١٦) ﴾ [الغاشية: 10-16].

أ- كلّ ما يُدرجه القرآن في صنف ما يُحبّ الله ويرضاه كالمتقين والمحسنين والصابرين ، لا يمكن إلاّ أن يكون مرغوبا فيه . وفي المقابل فكلّ ما يكرهه المولى عزّ وجلّ ،كالفساد والاعتداء والخيانة ، إلاّ وغير مرغوب فيه ، وبالتالي لا قيمة له من الوجهة الشرعية.

([21]) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب قول الله تعالى: «إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم» حيث رقم (3736)، صحيح البخاري 4/ 1455.

([22]) انظر: القيم بين الإسلام والغرب ص159

ب- كلّ ما يُزكيه الله من مؤهّلات الإنسان كالعقل والعلم والمشاعر الحميدة تُعدّ ،بطبيعة الحال ممّا هو مرغوب فيه ،شريطة أن يستعملها الإنسان فيما فيه رضا الله ومصلحة العبد.

ج- الجهاد في سبيل الله بالمال والنفس، وقد يكون أيضا بالقلم واللسان ،يُعدّ تضحية ،وعد الله الجزاء عليها بالأجر الجزيل، وتُعتبر من أعظم القيم في الإسلام.

د- كلّ ما يُبذل فيه مجهود بقصد المصلحة يُعتبر ذا قيمة : ذلك أنّ القرآن لا يذكر الإيمان إلاّ ويقرنه بالعمل الصالح ،بمعنى أنّ الإيمان وحده لا يكفي ، كما أنّ العمل ،إذا لم يكن صالحا، أو مقرونا بنية الصلاح ،فلن تكون له قيمة تُذكر.

هـ- كل تصرّف فيه محاسبة النفس ومقاومة الغرائز والنزعات السيئة إلاّ وفيه طاعة الله ،ويعدّ قيمة معنوية مرغوب فيها شرعا ، لأنّ في ذلك انتصار للنفس اللوّامة على النفس الأمّارة بالسوء، وقد وصفه الرسول ،عليه السلام ،بالجهاد الأكبر. قال تعالى : ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (٤٠) ﴾ [النازعات: 40].

و- كل عمل يهدف إلى التربية على القيم الرفيعة والأخلاق الكريمة والتوعية بها ، وإعطاء المَثَل المحمود أو الاقتداء به ،كلّها تُعتبر من القيم التي يُرغّب فيها الشرع ، ويحثّ المسلمين على التحلّي بها ،باعتبارهم شهداء على غيرهم . قال تعالى : ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤)﴾ [آل عمران: 104].

ز- كلّ تصرّف كان فيه تسامح وعفو ،وكظم للغيظ ، وتسامح عن الحق في الانتقام من ظلم أو ضيم أو فيه تنازل عن دَين عجز صاحبه عن أدائه ، كلّ ذلك يُعدّ، في الإسلام من الأخلاق الرفيعة التي يُقابلها الأجر العميم من الحقّ سبحانه . فقد جاء في الكتاب الحكيم : ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ [الشورى: 40].

ح- إحلال الطيبات من الرزق وتحريم الخبائث، فمهما كانت القيمة الذاتية للخبائث فهي مرفوضة في الشرع الإسلامي ، ومهما كانت قيمة الطيّبات الذاتية رخيصة ،فهي عالية من المنظور الشرعي . قال تعالى : ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ ﴾ [المائدة: 100].ومثل الخبائث الفواحش ،حيث نهى الحق سبحانه عن ارتكابها : ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأنعام: 151].

ط- الملاءمة الشرعية : فإذا خالفت الزيادة في القيمة الذاتية لشيء ما المقصدَ الشرعي ،فالزيادة هنا لا تُعتبر زيادة في القيمة الحقيقية لهذا الشيء من الوجهة الشرعية ،كالفائدة الربوية ،أو الزيادة في ثمن شيء ما يترتّب عليه استغلال أو فساد أو ضرر ،وخاصّة إن كان هذا الشيء من الضروريات كالطعام والشراب، قال تعالى : ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الروم: 39].

ي- كلّ تصرّف فيه احترام للبيئة الطبيعية ،كاجتناب أذى الناس بتلويث منابع الماء والطُرُق والأسواق ،واجتناب قطع الأشجار وإحراق المزارع والغابات إبّان الحرب : كلّها ممّا يتفق مع مقاصد الشرع الذي ينهى عن أيّ نوع من الفساد

ولو كان وقت حرب، قال تعالى : ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ (٢٠٥) ﴾ [البقرة: 205]

ثالثاً– نماذج من القيم الأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية في القرآن الكريم

١– نماذج للقيم الأخلاقية في القرآن الكريم

أ– قيمة الصدق

الصدق مطابقة الخبر للواقع، وهو مطلوب من الإنسان في قوله وعمله واعتقاده، وفي تحقيق مقامات الدين كلها، وقد أمر الله بالصدق في عدة آيات من كتابه، وأثنى على الصادقين فقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾ [التوبة: 119] وأخبر أنه أعدّ لهم مغفرة وأجرًا عظيمًا ومدح الصادقين والصادقات.

وقال تعالى: ﴿**فَلَوْ صَدَقُوا اللهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ**﴾ [محمد: 21] والصدق عنوان الإسلام وميزان الإيمان وعلامة الكمال، والصدق يهدي إلى البر الجامع لأبواب الخير كلها الموصلة إلى جنات النعيم ﴿**إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ**﴾ [الانفطار: 13] والكذب الممقوت الداعي إلى الفجور الجامع لأبواب الشر كلها المؤدية إلى نار جهنم: ﴿**وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ**﴾ [الانفطار: 14].

ولقد أمرنا الله تعالى بالصدق وحث عليه في كل المعاملات التي يقوم بها المسلم، والأدلة كثيرة من القرآن الكريم على هذا الخلق النبيل: – قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّـهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة:119]، "أي: اصدُقوا والزموا الصدق تكونوا مع أهله، وتنجوا من المهالك، ويجعل لكم فرجًا من أموركم ومخرجًا"[23].

وعن عبد الله بن عمر: "﴿اتَّقُوا اللَّـهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ أي: مع محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه". وقال الضحاك: "مع أبي بكر وعمر وأصحابهما". وقال الحسن البصري: "إن أردت أن تكون مع الصادقين، فعليك بالزهد في الدنيا، والكفِّ عن أهل الملة"[24].

ووصف الله به نفسه فقال تعالى : ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّـهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: من الآية87]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّـهِ قِيلًا﴾ [النساء: من الآية122]، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّـهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَـٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّـهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَـٰئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: 69].

قال الشوكاني: "قوله ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّـهَ وَالرَّسُولَ﴾ كلام مستأنف لبيان فضل طاعة الله والرسول، والإشارة بقوله: ﴿فَأُولَـٰئِكَ﴾ إلى المطيعين، كما تفيده من ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّـهُ عَلَيْهِم﴾ بدخول الجنة، والوصول إلى ما أعدّ الله لهم، والصدِّيق المبالغ في الصدق، كما تفيده الصيغة، وقيل: هم فضلاء أتباع الأنبياء، والشهداء: من ثبتت لهم الشهادة، والصالحين: أهل الأعمال الصالحة"[25].

وقوله: ﴿قَالَ اللَّـهُ هَـٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا

(23) تفسير القرآن العظيم لابن كثير 230/4.
(24) تفسير القرآن العظيم لابن كثير 231/4.
(25) فتح القدير للشوكاني 1/ 560.

أَبَدًا ۚ رَّضِيَ اللَّـهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [المائدة: 119]. "أي: ينفع الصادقين في الدنيا صدقهم في الآخرة، ولو كذبوا ختم الله على أفواههم، ونطقت به جوارحهم فافتضحوا"[26].

ب– قيمة الحياء

الحياء هو: (انقباض النّفس مِن شيءٍ وتركه حذرًا عن اللّوم فيه) [27]، وقال ابن حجر: (الحَياء خُلُقٌ يبعث صاحبه على اجتناب القبيح، ويمنع مِن التقصير في حقّ ذي الحقّ) [28]، وقيل هو: (تغيُّر وانكسار يعتري الإنسان مِن خوف ما يُعَاب به ويُذَمُّ، ومحلُّه الوجه) [29] قال تعالى ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ﴾ [الأعراف: 26]، وفُسِّر لباس التّقوى بأنّه الحَياء كما رُوِي عن الحسن، ومعبد الجهني [30].

قال تعالى (في سورة القصص): ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢٥)﴾ [القصص: 25] قال مجاهد: "يعْني: واضعةً ثوبها على وجهها ليست بخرّاجةٍ ولا ولّاجة"[31] وقال الطبري: "(فأَتَتْهُ تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ)، وهي تستَحْيِي منه" [32].

وقال سبحانه (في سورة الأحزاب): ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾ الآية [الأحزاب: 53]

قال ابن كثير: "قيل: المراد أنّ دخولكم منزله بغير إذنه، كان يشُقُّ عليه ويتأذّى به، لكن كان يكره أن ينهاهم عن ذلك مِن شدّة حَيَائه عليه السّلام، حتى أنزل الله عليه النّهي عن ذلك" [33].

ج– قيمة الأمانة

الأمانة واحدة من أجمل الأخلاق التي يتحلّى بها الإنسان، ولهذا فقد حث عليها الإسلام، حيث وردت في القُرآن الكريم في عدة مواضع، وقد سُمي الرسول الكريم بالصادق الأمين، قبل أن يُصبح نبياً، وهذا دليل على أنه خُلُق عظيم الشأن.

وقيل هي: "التعفف عما يتصرف الإنسان فيه من مال وغيره وما يوثق به عليه من الأعراض والحرم مع القدرة عليه، ورد ما يستودع إلى مودعه"[34] .

وقال الكفوي في تعريف الأمانة: "كل ما افترض على العباد فهو أمانة كصلاة وزكاة وصيام وأداء دين وأوكدها الودائع وأوكد الودائع كتم الأسرار" [35] .

ولقد جاء هذا اللفظ القرآني في إحدى وثلاثين موضعاً من آيات القرآن، منها عشر آيات مدنية، وإحدى

(26) معالم التنزيل 123/3.
(27) التعريفات للجرجاني ص94.
(28) فتح الباري لابن حجر العسقلاني 52/1.
(29) التبيان في تفسير غريب القرآن لابن الهائم ص61.
(30) تفسير الثعالبي 344/4، وتفسير الألوسي 19/3.
(31) تفسير مجاهد ص 529
(32) جامع البيان للطبري 221/18
(33) تفسير ابن كثير (454/6)
(34) تهذيب الأخلاق- للجاحظ ص 24
(35) الكليات- للكفوي ص 269

وعشرون آية مكية، وقد جاءت هذه الآيات في سبع عشرة سورة من كتاب الله تعالى منها: ست سور مدنية، وإحدى عشرة سورة مكية، وقد جاء هذا اللفظ بعدة صيغ واشتقاقات منها صيغة المضارع المبني للمعلوم والفعل الماضي المبني للمعلوم والمجهول، وجاء أيضاً اسماً تارة مفرداً، وأخرى جمعاً كما وجاء بصيغة المصدر [36].

ولقد ذكر علماء الوجوه والنظائر أن مفهوم (الأمانة) يأتي في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه:-

– **بمعنى الفرائض:** إن الفرائض التي فرضها الله على المسلمين هي من ضمن الأمانات التي أمر الله تعالى بالمحافظة عليها وأدائها على أكمل وجه حيث قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٧)﴾ [الأنفال: 27]، والمقصود بها العبادات التي تعبد الله تعالى بها عباده المؤمنين

والفرائض التي افترض عليهم، كالصلاة والصيام والزكاة والحج، وسائر العبادات، في أمانات جعلها الله تعالى في أعناق البشر، لما قبلوا حملها وقت عرضها عليهم، بينما رفضتها السماوات والأرض والجبال إشفاقا من أدائها وخوفا، لا عصيانا ورفضا

ومعناه: أن الله تعالى عرض طاعته وفرائضه على السموات والأرض والجبال على أنها إن أحسنت أثبت وجوزيت، وإن ضيعت عُوقبت، فأبت حملها شفقة منها ألا تقوم الواجب عليها، وحملها آدم إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا) لنفسه (جَهُولًا) بالذي فيه الحظ له [37].

وقال قتادة: الأمانة في النص القرآني الدين والفرائض والحدود، وقال بعضهم الغسل من الجنابة، وقال مالك عن زيد الأمانة ثلاثة: الصلاة والصوم والاغتسال من الجنابة.

وكل هذه الأقوال لا تتناف فيما بينها، بل هي متفقة وراجعة إلى أنها تعني التكاليف الشرعية، وقبول الأوامر والنواهي بشروطها [38].

– بمعنى الوديعة

تشمل الوديعة الأشياء العينية من مال ومتاع وكل ما يؤتمن عليه الإنسان يجب أن يؤديه إلى أصحابه كاملة غير منقوص، ووفق هذا المعنى جاء قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ [المؤمنون:8]، فهم يؤدون الأمانات والودائع إلى أهلها، وإذا اؤتمنوا على شيء لم يخونوا. [39].

وأداء الودائع وسائر الأمانات واجب، ولا سيما إذا طلبها صاحبها، ومن لم يؤدها في الدنيا أخذت منه يوم القيامة، لكن بعد ضياع الدينار والدرهم، ووقوف الشخص بين يدي ربه فقيرا ذليلا، فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول

(36) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ص 81-89.

([37]) تفسير الطبري 336/20

(38) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير 689/3، وانظر: التفسير المنير، للزحيلي، 297/9.

([39]) الأمانة في القرآن الكريم لعصام العبد ، ص 8

الله صلى الله عليه وسلم قال: " لتؤدّن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى يُقاد للشاة الجلحاء، من الشاة القرناء"[40].

– بمعنى العفة

لقد جاءت الأمانة في القرآن الكريم بمعنى العفة على لسان ابنتي شعيب، قال تعالى : ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [القصص: 26] ، أي : القوي في بدنه ، الأمين في عفافه وصفته بأفضل صفات الأجير ، القوة في القيام بالأمر والأمانة في حفظ الشيء، ومصدر هاتين الصفتين ما شاهدت من حاله، حيث قال لها أبوها : ما أعلمك بذلك؟ قالت : إنه رفع الصخرة التي لا يطيق حملها إلا عشرة رجال، وإني لما جئت معه تقدمت أمامه ، فقال لي : كوني من ورائي ، وبذلك تكون قد استدلت بفراستها على قوته وأمانته [41] [42].

٢– نماذج للقيم الاجتماعية في القرآن الكريم

أ– قيمة التكافل

إن التكافل الاجتماعي في الإسلام نظام كامل. نظام بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى هذا النظام قد تدخل في عناصره مدلولات الإحسان والصدقة والبر والزكاة وما إليها ولكنها بذاتها لا تدل على حقيقته لأن مفهومه أوسع وأشمل.

بين الإسلام للبشرية أن أساس المجتمع الفاضل عقيدة صالحة، تدعو إلى عبادة الله وحده ونبذ كل معبود سواه، وقد نزل القرآن يقرر هذه الحقيقة في وضوح لا لبس فيه يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤) ﴾ [الإخلاص: 1-4].

وإذا تتبعنا سير الأنبياء والمرسلين وجدناهم ـــــ صلوات الله وسلامه عليهم ـــــ من لدن آدم عليه الصلاة والسلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم كلهم يبدأون بتأسيس المجتمع على العقيدة الصافية يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (٣٦) ﴾ [النحل: 36].

يقول تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ ﴾ [الشورى: 21]

لقد اهتم الإسلام بالجانب الاجتماعي اهتماماً كبيراً يتضح ذلك من خلال تتبعنا للنصوص الكثيرة ومن الكتاب العزيز والسنة المطهرة. من ذلك قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (١) فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ (٢) وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣) فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (٦) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (٧) ﴾ [الماعون: 1-7].

فلقد بين الله تعالى أن الدليل على خرابهم النفسي وظلامهم الباطني أنك لا تجد لصلاتهم أثراً في حياتهم الاجتماعية بل الآثار تدل على فساد قلوبهم لأنهم يمنعون خيرهم عن المحتاجين إلى معونتهم ومساعدتهم ولا يقومون بما يجب عليهم تجاه إخوانهم في العقيدة من المحتاجين

([40]) رواه مسلم ، كتاب البر والصلة ، باب تحريم الظلم ح(2582) 1997/4

(41) انظر: تفسير البيضاوي، ص 514.

([42]) الأمانة في القرآن الكريم لعصام العبد ، ص 8

والمعوزين وذلك بمد يد العون كل حسب طاقته وما رزقه الله.

قال الله –تعالى-: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: 2].

وقال –تعالى-: ﴿لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 114].

فهاتان الآيتان فيهما دلالة واضحة على ضرورة التعاون والتكافل، ففي الآية الأولى الأمر بالتعاون، وفي الآية الثانية نفى الله الخير عن كثير من نجوى الناس وكلامهم، والمحادثات بينهم إلا ما يتعلق بثلاثة أمور تعود بالنفع على الجميع، على الكافل المتعاون وعلى المكفول المعان وهي: الأمر بالصدقة والحث عليها، والأمر بالمعروف، والإصلاح بين الناس، وكلها من أعظم مقاصد الدين.

وقال – تعالى-: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: 177]، وقال –تعالى-: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: 10].

وهذه الأخوة تستلزم التكافل، والتكامل ، كما قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى" [43].

يا له من تصوير بديع ممن لا ينطق عن الهوى يصور فيه المجتمع المسلم المتماسك المترابط الذي يعين بعضه بعضاً ويحنو بعضه على بعض فلا يوجد فيه فقير معدم ولا غني مفرط بل يحمل الموسرون فيه عبء الفقر عن إخوانهم المعوزين وبذلك يتحقق لهم الخير في الدنيا والآخرة.

يقول الإمام أبو زهرة [44](وهكذا نرى أن واجب المؤمنين أن يتضافروا في إيجاد مجتمع فاضل ولا يسكت مؤمن منهم عن الدعوة إلى الحق بل إن التكافل الاجتماعي الخلقي يوجب عليه أن يسهم في بناء المجتمع الفاضل فيمنع شره ويدفعه إلى الخير ولقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن من أن يقف على الحياد في معركة الخير والشر بل عليه أن يكون عنصراً إيجابياً عاملاً فقد قال عليه السلام (لا يكن أحدكم إمعة فيقول إن أحسن الناس أحسنت وإن أساؤا أسأت بل وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس تحسنوا وإن أساءوا فتجنبوا الإساءة) [45].

([43]) رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، حديث رقم (2586)،20/8.

([44]) التكافل في المجتمع الإسلامي لأبي زهرة ص 90.

([45])رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب لا تعرفه إلا من هذا الوجه سنن الترمذي 3/ 246.

ب– قيمة الإحسان

فالإنسان في هذه الدنيا لا تَخلو حياته من الهموم والغموم ومن المشاكل مع خلق الله تعالى، ويجتهد في التعامل معهم بما يرضي اللهَ عنه، لا يسألهم أجرًا إلا رضا ربِّه؛ فهذا إنسان يعرف حقيقةَ عبوديته لله تعالى، ويشعر بها في الإحسان إليهم.

وقال الراغب: (الإحسان على وجهين: أحدهما: الإنعام على الغير، والثاني: إحسان في فعله، وذلك إذا علم علمًا حسنًا أو عمل عملًا حسنًا) [46] .

وهو في الشَّرع كما قال النَّبي في حديث جبريل عليه السلام بكلماتٍ جامعة قال: "الإحْسانُ: أنْ تَعبد اللهَ كأنَّك تراه، فإنْ لَم تَكُنْ تراه فإنَّه يَراك..." [47].

وتتجلى عظمة قيمة الإحسان في إيجاب الله تعالى أن يحسن الابن إلى والديه، وذلك بإقرارها تالية لعبادة الله تعالى، فالله تعالى بيّن أنه قضي وحكم بعبادته سبحانه وتعالى أولا والإحسان إلى الوالدين تالياً، قال تعالى ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣)﴾ [الإسراء: 23].

وعن عبد الله بن عمرو –رضي الله عنهما– قال: "أقبل رجلٌ إلى نبيِّ الله صلى الله عليه وسلم فقال: أبايعك على الهجرة والجهاد، أبتغي الأجر مِن الله. قال: فهل مِن والديك أحدٌ حيٌّ؟ قال: نعم، بل كلاهما. قال: أفتبتغي الأجر مِن الله؟ قال: نعم، قال: فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما "[48] .

٣– نماذج للقيم الاقتصادية في القرآن الكريم

أ– قيمة العمل

العمل قيمة عليا من قيم الإسلام ، فهو أس الدين وركيزة الإيمان وقوام الحياة الطيبة لذلك أحاطه الإسلام بضمانات تكفل تحقيق غاياته ، في الحفاظ علي حياة الفرد والجماعة بسبب ما نشاهده من تفشي الفقر علي المستوي المحلي والمستوي الدولي ، فأغلبية السكان داخل المجتمعات العربية تعاني الفقر والجوع والحاجة ، وفي حاجة ماسة لتأمين ضروريات الحياة المعيشية من الطعام والشراب والملبس والمسكن والعلاج والتعليم والعديد من أفراد المجتمعات الإسلامية تعيش تحت خط الفقر.

هناك ثمة حقائق أساسية عن العمل كواجب ديني ومعاشي تتجلي في ان هناك مسلمات تمثل ضمانات للعمل المطلوب في النظر الإسلامي ، نجملها فيما يلي :–

– أن العمل فريضة إسلامية للقادر عليه لإغناء نفسه وتوفير ضروريات حياته لنفسه ولمن يعول ، وجاء الخطاب الإسلامي مقرراً لهذه الحقيقة ، بصيغة الفرضية والتكليف علي المستوي الفردي ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) ﴾ [الزلزلة:

([46]) المفردات (ص 236)

([47]) أخرجاه في الصحيحين: البخاري برقم (50) - باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم، ومسلم برقم (9) - باب: الإيمان ما هو وبيان خصاله.

([48]) رواه مسلم، تاب البر والصلة والآداب ، باب بر الوالدين وأنهما أحق به ، برقم (2549)،1975/4.

7] ، ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾ [النحل: 97]

– وعلي مستوي الخطاب العام : ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التوبة: 105] بحسبانه وسيلة فاعلة لتقدم المجتمع وبلوغه مكانة مرموقة بين الأمم والشعوب

– ضبط الإسلام سلوك الفرد في أدائه ووجهه إلي العمل المنتج الذي يسد حاجة الفرد ، وينفع المجتمع ، ويترك أثراً ملموساً علي حياة الفرد والأمة ، وهو مغزي التأكيد القرآني علي العمل النافع بأنه العمل الصالح ، فالفائزون من الناس هم الذين امنوا وعملوا الصالحات ، وهو نص قوله تعالي : ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣) ﴾ [العصر: 1-3].

– يسلط الضوء على قيمة الفرد ويحدد مكانته، ويأخذ مكانته في المجتمع بقدر عمله ووفقا لجهوده وطاقته وما يحققه لمجتمعه ، وهو ما يظهر في قوله تعالي : ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (١٣٢)﴾ [الأنعام: 132].

ل– قيمة الترشيد

ترشيد الاستهلاك هو استخدام الموارد المتاحة بالشكل الأمثل من خلال الاعتماد على تقنيات وإجراءات محددة دون إلحاق الأذى بإنتاجية الأفراد وراحتهم حيث إن الترشيد في استهلاك هذه الموارد لا يعني منع استخدامها بل استخدامها بكفاءة عالية للحد من هدرها.

كما يعرف ترشيد الاستهلاك بأنه الاستعمال الأمثل للموارد والأموال والاعتدال والتوازن في الإنفاق والسعي لتحقيق منفعة الإنسان وعدم المبالغة في البذل وذلك عبر إجراءات وخطط واعية توجه الفرد للطريق الأمل لتحقيق تنمية مستدامة هدفها حفظ حقوق الأفراد في الحاضر والمستقبل [49].

نهي الإسلام عن التبذير والإسراف بقول الحق سبحانه وتعالى : ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا (٢٧) ﴾ [الإسراء: 27] ، ويقول سبحانه وتعالى : ﴿يَابَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١) ﴾ [الأعراف: 31] ، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا (٦٧) ﴾ [الفرقان: 67]، ويقول سبحانه وتعالى : ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا (٢٩)﴾ [الإسراء: 29].

ومنها ما جاء على لسان يوسف (عليه السلام) : " ﴿تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ (٤٧) ﴾ [يوسف: 47] ، فهي دعوة إلى زيادة الإنتاج من خلال العمل الجاد الدءوب وإلى ترشيد الاستهلاك إلى أقصى درجة ممكنة، حيث قال الحق سبحانه : "إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ" و لم يقل إلا ما تأكلون.

([49]) قيمنا وأثرها في تكوين الشخصية ص50.

*** الخاتمة**

تعد القيم هي الأساس الذي تبنى عليه نهضة المجتمعات، وقد جاء الإسلام بأسمى القيم الخلقية وأرفعها، والتي إن التزم بها الجميع وفي مقدمتهم الشباب فإن ذلك يؤدي إلى نهضة شاملة في مختلف الجوانب، ولذلك فعلى القائمين على العملية التربوية الانتباه لأهمية تنمية القيم الإسلامية في الشباب بأساليب فعالة وألّا يتم التعامل معها بشكل صوري، أو عشوائي دون دراسة للقيمة وآلية تنميتها في نفوس أبنائنا وبناتنا.

*** نتائج البحث**

١- قصد القرآن إلى تثبيت مجموعة من القيم السامية التي تُعدّ من أهم مقوّمات الحياة البشرية، وذلك عن طريق إعلان استخلاف الله للإنسان وتكريمه وتفضيله، واقرأر مبادئ التوحيد والعدل والحق والمساواة، والدعوة إلى الإيمان المقرون بالعمل الصالح وإلى الأخلاق الكريمة.

٢- للقيم خصائص كثيرة في ضوء القرآن الكريم، منها انها ربانية المصدر، وتتميز بالشمولية، كما أن القيم في القرآن تتميز بأنها واقعية، فليست قيم غير موجودة في المجتمع بل هي قيم أصيلة حث عليها الإسلام وعلى التحلي بها، كما أن قيم القرآن الكريم كلها تتميز بالإيجابية.

٣- للقيم مؤشرات كثيرة في القرآن الكريم، فكل ما هو مرغوب فيه مؤشرا للقيم إذا زكّاه الشرع، وإذا ما استعرضنا القرآن الكريم فسنجد هذه المؤشرات مبثوثة في ثنايا الآيات التي تحث على مكارم الأخلاق، وغيرها من الآيات الكريمة.

*** توصيات البحث**

١- ضرورة الاهتمام بتوعية الأبناء بمهامهم الاجتماعية وغرس المسؤولية الاجتماعية فيهم.

٢- ضرورة تجديد وتطوير المناهج الدراسية بما يخدم زيادة التزام طلاب مراحل التعليم بالقيم الأخلاقية.

٣- ضرورة توفير كوادر تربوية مهنية مدربة تساعد على إكساب الطلاب القدوة الحسنة التي يتأثرون بها لتعزيز القيم الأخلاقية لديهم.

٤- ضرورة العمل على نشر الوعي المجتمعي لدى أفراد المجتمع من خلال النشرات الدورية والملصقات والمنشورات بالمدارس والجامعات والمساجد والأسواق العامة.

٥- ضرورة توفير قنوات تواصل مستمرة بين الأسرة ومؤسسات التبرية الأخرى كالمدرسة والمسجد من أجل الحرص على تعزيز القيم الاخلاقية لدى الأبناء.

*** المراجع**

القرآن الكريم

ارتقاء القيم، دراسة نفسية، عبد اللطيف محمد خليفة، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد 160، إبريل، 1992.

الأمانة في القرآن الكريم، (دراسة موضوعية). عصام العبد زهد، الطبعة الأولى. 1430هـ-2009م.

أهمية القيم في مرحلة الطفولة المبكرة، يونس بهاء، القاهرة، دار النهضة2012م.

التبيان في تفسير غريب القرآن، المؤلف: أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي، أبو العباس، شهاب الدين، ابن

الهائم (ت ٨١٥هـ)، المحقق: د ضاحي عبد الباقي محمد، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ

التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، ط1، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، سنة: 1411هـ – 1991م.

تفسير البيضاوي مع حاشية الشهاب، دار صادر، بيروت، بدون رقم ولا سنة الطبع.

تفسير القرآن العظيم. لابن كثير: قدم له د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، ط. الأولى 1406هـ، دار المعرفة – بيروت.

تفسير مجاهد–، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: 104هـ) – المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل–، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر– الطبعة: الأولى، 1410 هـ – 1989 م

التكافل الاجتماعي في الإسلام، محمد ابو زهرة، دار الفكر العربي، 1991م.

تهذيب الأخلاق، الجاحظ، ط دار الصحابة للتراث، القاهرة، بدون رقم ولا سنة الطبع.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر الطبري، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1422 هـ – 2001 م.

جامع البيان في تأويل القرآن –، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، (224 – 310 هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر– الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1420 هـ – 2000 م

الجواهر الحسان في تفسير القرآن–، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: 875هـ) المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود––، دار إحياء التراث العربي – بيروت– الطبعة: الأولى – 1418 هـ

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي، المتوفى سنة 1270هـ، دار الفكر.

علم النفس الاجتماعي، زهران، حامد، عالم الكتب، القاهرة، ط6، 1424ه.

فتح الباري شرح صحيح البخاري. للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: ط. الأولى 1410هـ، دار الكتب العلمية – بيروت.

فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، ط المصطفى البابي الحلبي وأبناؤه، مصر.

الفلسفة وقضايا العصر، الزنيدي، عبد الرحمن، دار إشبيليا، الرياض، ط1، 1418ه.

القاموس المحيط، الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة: 1413هـ – 1993م.

القيم الأخلاقية لدى طلاب جامعة طنطا دراسة ميدانية، بكرة عبد الرحيم، رسالة دكتوراه، كلية التربية، مصر، 1985م.

القيم الحضارية في رسالة الإسلام، عثمان، أحمد، دار السعودية، الرياض، ط1، 1402ه.

القيم بين الإسلام والغرب، مانع بن محمد بن علي المانع، دار الفضيلة، الرياض، 1426ه- 2005م

قيمنا وأثرها في تكوين الشخصية، إسكندر وآخرون، دار النهضة، القاهرة، 1962م.

الكليات ـــ أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - 1419هـ - 1998م.

لسان العرب، بن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، دار الفكر، بيروت، ط1410.

مختار الصحاح، الرازي، محمد بن بكر، مكتبة لبنان، بيروت، 1988م.

المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، مصر، ط1، 1994م.

معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر الطبعة: 1399هـ 1979م.

مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، الحسين بن محمد، تحقيق صفوان داو ودي، دار القلم، دمشق، ط1، 1412ه.

المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصبهاني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

نظرية القيمة في الفكر المعاصر، صلاح قنصوة، القاهرة، دار الثقافة، 1981م.